

## شجرة طوبى

[133] أبا عتيق ما حل به دنا منه وقال في إذنه: إنها امرأتي فقبله ما بين عينيه وضحك وقال: أحسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى فحص برجليه وقال له: قاتلك الله يا روح ما أحسن حديثك ومد يده إليه فقام إليه روح وأكب عليه وقبل اطرافه وقال: يا أمير المؤمنين الذين فاعتذر أم الملالة فأصبر؟ قال: لا ذاك ولا ذاك ثم حسن حاله وتوفي عبد الملك يوم السبت الرابع عشر من شوال سنة ست وثمانين ولما أشرف على الموت جمع اولاده وقال: اوصيكم بتقوى الله فأنها عصمة باقية وجنة وافية فالتقوى خير زاد وأفضل في المعاد وهي أحسن كهف، وليعطف الكبير على الصغير، وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور، والخذ بجميل الامور وإياكم والبغي والتحاسد فيهما هلك الملوك الماضون، وذوو العز المكين ثم جعل يقول: يا دنيا ان طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وان كان منك لفي غرور، ودخل عليه ابنه الوليد وهو يوجد بنفسه فبكى الوليد وقال: كيف اصبح أمير المؤمنين فالتفت إليه بهذا المصراع (ومشتغل عنا يريد بنا الردى) ثم التفت الى نسائه بهذا المصراع (ومستعبرات والعيون سواجع) وأيضا أنشأ هذا البيت: كم عائد رجلا وليس يعود \* إلا لينظر هل يراه يموت يعني تحضرون عندي وتعودونني ولكن ليس فيكم من يعودني ويحضر عندي إلا وهو ينتظر موتي ويترقب منيتي، كل لاجل مناه ومراده هذا لخذ الميراث، والآخر ليقوم بأمر الخلافة والسلطنة، والآخر لجري اموره على وفق مرامه، وهذا من أشد المصائب على المحتضر إذ ينظر الى عائديه، ويراهم إنهم يترقبون موته لاجل مرامهم هلموا لنبكي على ذاك المحتضر الذي سقط عن ظهر جواده الى الارض متشظا بدمه وجراحاته تشخب دما وهو يوجد بنفسه وقد أحاط به الوف من أهل الكوفة، وكل منهم يترقب شهادته لينال بمرامه ومراده ومراماتهم كثيرة منها ان يأخذوا رأسه ويذهبوا به وينالوا بالجائزة. منها ان يلبسوه ويأخذوا اثوابه. منها: ان ينهبوا فسطاطه ويسبوا عياله وقد احتوشه القوم من كل مكان أحدهم ينادي ويلكم ما تنظرون به اقتلوه ثكلتكم امهاتكم، والآخر يقول: اذبحوا الرجل وأريحوه، وهو بينهم يتلظى عطشا، ويطلب جرعة من الماء.

---